

نفحات القرآن

[304] ولذا تصفه الآية بعبارة (الحق) ، ثم تحصر المعبود فيه لأن العباد تليق بالملك الحق وتكمل ذلك بوصفه بـ (رب العرش الكريم) هذه الصفات الأربع جاءت لتثبيت قضية المعاد والقيامة الواردة في الآيات السابقة . (العرش الكريم) أمّا إشارة إلى عالم الوجود كلاًه ، لأن العرش يعني كرسي السلاطين العالي ، وكرسي الحكومة الإلهية كناية عن مجموعة عالم الخلق وعلى هذا ينسجم مع جملة (رب كل شيء) التي جاءت في الآيات السابقة ، واتّصف العرش بـ (الكريم) الذي يعني الشريف والمفيد والجيّد بسبب أن كرسي الحكومة الإلهية مصداق كامل لهذه الصفات . ولكن بعضاً اعتقد أن (الكريم) يعني صاحب الكريم ، ولأن هذا المعنى لا يصدق في العرش فإن هذه الصفة تكون لذات الله المقدسة لا العرش ، في حين أن كريم يمكن أن يكون وصفاً لغير الموجودات العاقلة أيضاً مثل : (لهم مغفرة ورزق كريم) (1) أي كثير الفائدة والشريف (2) . * * * الآية الخامسة تتحدّث عن ربوبية الله للبشر وتنقل عن النبي العظيم " الياس " (عليه السلام) خطابه لقومه ، وفيه ويّخهم على عبادة صنمهم المعروف بـ (بعل) وقال لهم : (أتدعون بعلاً وتذّرون أحسن الخالقين) وأضاف : (إله ربكم وربّ آبائكم الأولين) (3) . وهذا في الواقع لجميع الوثنيين الذين كانوا يبرّون عبادة الأصنام حينما يسألون عنها بقولهم : إن هذه سنّة آبائنا ولا نتركها ، وفي المقابل إستند النبي _____ 1 - سورة الحج : الآية 50 . 2 - هنا أبحاث مفصّلة في معنى (العرش) في اللغة والقرآن الكريم ومنها في تفسير الأمثل : 6/204 ذيل الآية 54 من سورة الأعراف والجزء 8 ص 219 ذيل الآية . 3 - (إله) منصوب لأنّه بدل من (أحسن الخالقين) في الآية السابقة وقال بعض إنّه عطف بيان .